المنهل
ALMANHAL

د. هاشم ميرغني

اللغة، السلطة، الخطاب

مقاربات نقدية

نينوى

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

اللغة، السلطة، الخطاب

مقاربات نقدية

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

عنوان الكتاب: اللغة، السلطة، الخطاب - مقاربات نقدية

اسم المؤلف: د. هاشم ميرغني

الموضوع: دراسات أدبية

رقم الإصدار	دراسات أدبية
1308	270

عدد الصفحات: 284 ص

القياس: 17 × 24 سم

الطبعة الأولى: 500 /كانون الثاني 2024 م - 1445 هـ

ISBN: 978-9933-38-534-7

© جميع الحقوق محفوظة لدار نينوى

Copyright ninawa

دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

سورية . دمشق . ص ب 4650

تلفاكس: +963 11 2314511

هاتف: +963 11 2326985

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة -

المنطقة الحرة - مدينة الإعلام للنشر

هاتف: +971 506844076

E-mail: info@ninawa.org

ninawa@scs-net.org

web: www.ninawa.org

دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

Ninawa house

@House Ninawa

ninawa_publishing_house

العمليات الفنية:

التنضيد والتدقيق والتحرير والتحقيق والإخراج والطباعة - القسم الفني:

دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة، أي جزء من هذا الكتاب،

بأي وسيلة كانت من دون إذن خطي مسبق من الناشر.

إن الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

د. هاشم ميرغني

اللغة، السلطة، الخطاب

مقاربات نقدية

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

الإهداء

إلى تيسير

رفيقةِ العمر

وإلى

مُحمَّد،

نور،

وعمرو،

لعُزلةِ السَّنواتِ

التي أخذتني مِنْكُم لتكتملَ هذهِ المقاربات.

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under
applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

الفهرست

الإهداء 5

مقدمة 9

من المؤلف إلى النص:

مقاربة نقدية لمفهوم «موت المؤلف» لرولان بارت 19

اللغة بوصفها أيديولوجيا:

مقاربة لمفهوم التنوُّع الكلامي عند باختين 59

السّلطة بوصفها خطابا:

إجراءات الخطاب لميشيل فوكو: 1984 مختبراً سردياً 105

أيديولوجيا الجمالي:

جدلية الشعر/السلطة في ديوان «نفاج» 155

السينما والأدب: تداخل أم توازٍ؟

مقاربة بينية لآليات التعالق النصي بين الفيلم والرواية: عرس الزين نموذجاً 187

كتاب الصناعتين:

قراءة في خطاب المقدمة، وتحوُّلات المصطلح 241

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

مقدمة

تنتظم في هذا الكتابِ ستُّ مقاربات نقديَّة تمثِّلُ فيها اللُّغة - كما تتجسَّدُ في الخطاب، والسُّلطة، والأيديولوجيا، وغيابِ المؤلف، وعلاقات التناص - قُطباً أساسيّاً للاشتغال والفحص والدرس، وذلك عبرَ مقاربات بينيَّة مرنةٍ ومفتوحة تستبطن في شُغلِها ما كشفته إشكاليَّات المنهج العديدة سِيَّما في اتجاهات ما بعد الحداثة في إعادتها النظر جذرياً في مسلَّمات المنهج، وفي انفتاح النظرية الأدبية على سعتِها على الحقول المعرفية الأخرى، وتفكيكِها للبنى الثقافية القارة، ونبشِها لجذور القهر السلطوي الثاوي عميقاً في الخطابات، واحتفالِها بالمتشظيِّ والذرِّي والذاتي والمتعدِّد، ودحضِ السرديات الكبرى التي حدَّدتْ مسارَ التفكير الإنساني، وتقويضِ الأيديولوجيات التي تتخلَّلُ النظريةَ لتمنحَها تماسكَها الصُوَريَّ الهشَّ.

ويتضافرُ كلُّ ذلك ليُسلِمَنا للأفق المفتوح لما بعد المنهج **Post Methodology** الذي يلخِّصُ الناقد النابه عبد الماجد عبد الرحمن أهمَّ سماته في: تجاوز فكرة المنهج نفسها بالمعنى الجدليِّ لمفهوم التجاوزية الذي لا يعني نهاية المنهج أو موته بقدر ما يشير إلى مساءَلة المناهج النقدية بطريقة تجعلها قيد التجاوز باستمرار، وتجسير الفجوة بين النظرية والتطبيق؛ والحساسية السياقية والثقافية إزاء النصوص المختلفة، والتعددية النقدية بانفتاح النص على عدد من الأساليب والمناهج التي تتحاور وتتفاعل ولا تتجاور أو تتجمَّع، واللامركزية النقدية حيث يتَّسعُ المشهد النقدي ليضمَّ تنظيرات ومرئيات باحثة من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وكل ما همَّشته المركزية الأوربية/الأمريكية طويلا، واستثمار المقاربة البينية **Interdisciplinary** التي تفتحُ الخطابَ النقدي على الحقول المعرفية المختلفة[1]، وهي المقاربة التي تُعدُّ نتاجاً طبيعياً لتعالقِ حقول المعرفة الإنسانية في وحدة مشتركة تحتفي بازدهارها وتنوُّعِها واختلافها عبر تفاعلاتها الحيَّة التي تطيحُ بالسياجات الهشَّة التي تفصلها عن بعضها، وعبر تناص موسَّع غادر منذُ زمنٍ بعيد بقاعَه المحدودة التي أسَّست على أرضها جوليا

1- يُنظَر: عبد الماجد عبد الرحمن، النص والخطاب: جدل القراءة والمعنى، مدارات للطباعة والنشر، الخرطوم، 2014، دراسة ما بعد المنهج: أبرز ملامح نقد القرن الحادي والعشرين، ص155 وما بعدها.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

كريستيفا المصطلح في العام 1966 لينخرطَ في مجرَّة كون متمدِّد لا يمثِّل النصُّ المكتوبُ سوى أحد عوالمها العديدة.

في الدراسة الأولى حاولنا إعادة النظر في المفهوم النقدي الذائع عن «غياب المؤلف» الذي أسَّسَ له رولان بارت (1915 -1980) لأول مرة عبر مقاله المعروف الذي نشره في العام 1968 وحملَ عنواناً له العبارة المجازية ذائعة الصيت «موت المؤلف»، وهي العبارة التي وجد فيها النقد النصّيُّ - بمختلف اتجاهاته - اكتشافاً تاريخياً ثميناً، واعتبرها تلخيصاً مكثفاً لمجمل مفاهيمه حول القراءة الأمينة، وسبر علاقات النص الداخلية وشبكة تناصاته مع النصوص الأخرى بعيداً عن سطوة الاسم أو أشباح السياق حيث تحضر ذاتُ المؤلِّف المتضخمة بانتظام جارةً وراءها المجتمع والوقائع... إلخ بينما تنزوي فتوحاتُ نصوصه بعيداً، ولكن المقولة ما لبثت أن تحوَّلتْ إلى مسكوكة نقدية جاهزة يجري تداولها بمجانية مذهلة، دون التوقف عند سياقها البارتي، ومجمل علاقاتها بخطاب بارت، وطرح حزمة من الأسئلة عليها من قبيل: كيف أدَّت الصياغة البارتية البليغة لعبارة «موت المؤلف» إلى التعامل معها حرفيا بحيث كادت تغلق حقل الدلالة الخصيب؟ وما التحوُّلاتُ التي تحدث لصوت المؤلف إثرَ دخوله حقل ممارسة الكتابة، أي تحوُّلات حضوره الجديد لأنا نصيَّة متخلّقة من رحم الكتابة ومختلفة جذرياً عن حضورها خارجَه؟ ما درجاتُ تحقُّقِ هذا الغياب في النصِّ الأدبي؟ وما ديناميَّاتُ العلاقاتِ التي يخوضُها النصُّ بآلياتِهِ الخاصة مع ما هو خارجه - بما في ذلك ذات مؤلفه؟ يمكن أن يفضيَ بنا إلى نتائجَ مختلفة وبالغة الثراء تنأى بنا عن الانجرار وراء الفهم الذائع للمقولة باعتبارها تعني قتلَ أيِّ أثرٍ لذات المؤلف أو تحولاته في نصِّه.

في المقاربة الثانية حاولْنا سبرَ جدلية اللغة والأيديولوجيا كما تتجلَّى في التنظير التأسيسي للمفكر والناقد والعالم الأدبي الروسي ميخائيل باختين (1895-1975) الذي يُعدُّ واحدامن أبرز الأصوات النقدية التي أسست علم الأدب مستثمرة حقولا معرفية متعددة أعادت تشبيكَها لبناء نظرياته ومفاهيمه وإجراءاته، ولشساعة هذا العالم الباختيني فقد رازت المقاربة هذه الجدلية من خلال كتاب واحد هو «الكلمة في الرواية» متتبعةً الخيط الذي أسس فيه باختين للا مركزة الرواية للعالم الأيديولوجي عبر ميكانزمات تنوُّعها الكلامي المهدّد لمركزية اللغة وأيديولوجيتها التي تفرضُها على اللغات التي تقع على هامش هذا المركز، وكيف يمكن أن يفضي هذا التهديد إلى خلخلة أيديولوجيا لغة المركز بميكانزمات التنوُّع الكلامي والتعدُّد

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

اللغوي لتنبعثَ اللغات واللـهجات التي طمرتها اللُّغة الرسمية تحت تربتها المعيارية بحجَّةِ عدم تواؤمها مع لغة معيارية وموحَّدة، ويدلفَ إلى صدارة المشهد ما تمَّ تهميشه طويلا: الهُويَّات والأقليات والأعراق المتنوعة التي تم أقصاؤها سعياً خلفَ وهم تجانس مزعوم لا يمكن أن يتمَّ إلا قسراً، المشردون بأسمالهم البالية ولغاتهم الخاصة، المفردات الدارجة التي يجري طردها بعيداً عن نقاء معاجم «الفصيح»، و«القياسي»؛ أي ليحضرَ كلُّ ما تمَّ إقصاؤه بسلطة المركز إلى هامش الفاعلية منتزعاً من لسانه الخاص، ولغة أحلامه، وفي خلفية كل ذلك سوف يزلزل صوت باختين، كما إحدى نبوءات نيتشه: «المطلوب واللازم: أن يجتاحَ التنوُّع الكلامي الوعي الثقافي ولغتَهُ وينفذَ إلى نواته، ويَشيعَ النسبيَّةَ في النظام اللغوي الأساسي للأيديولوجيا والأدب، ويحرَمه من يقينيته الساذجة»[1]، تلك اليقينيَّة الهشَّة للغة التي تُمثِّلُ أحدَ أعطابنا الأساسية على ظهر هذا الكوكب.

وقد توقَّفْنا في الدراسة على رهان باختين وبارت على الأدب لاختراق حصار اللغة بعامة، وأيدلوجيا لغة المركز بخاصة، وذلك عبر المفاوضات الشرسة مع إكراهاتها القابضة، وتخليق لغات فردية من مجرى اللغة العام؛ فاللغة هي حقل اشتغال الأدب، وبتعبير تودوروف «هي المبدأ والمعاد، هي نقطة انطلاقه ونقطة وصوله على السواء. اللغة تضفي على الأدب صيغتها المجردة كما تضفي عليه مادتها المحسوسة، فهي الوسيطُ والموسوطُ في وقت واحد، ومن هنا فإن الأدبَ ليس مجرَّدَ الحقل الأول الذي يمكن دراسته ابتداءً من اللغة، بل إنه الحقلُ الذي يمكن لمعرفته أن تسلِّطَ ضوءاً جديداً على خواص اللُّغة نفسها»[2]؛ ولكنَّ هذا الرهانَ يبقى رهاناً محدوداً في نهاية المطاف بحدود اللغة نفسها، وبحدود تأثيره، وإن كان يشرعُ أفقاً على المأزق الإنساني المصطدم بجدار اللغة، ويرهف الوعي النظري بإكراهات هذا المأزق، كما أن درس الحوارية وتأسيس باختين للبوليفونية، والتهجين، وتباين وجهات النظر التي تفكك أيَّةَ نزعة سلطوية للخطاب، وتخلخل أيديولوجيته المغلقة تعلِّمُنا أنَّها يمكن أن تصبح «قوة جوهرية مبدعة» عندما «لا تتردد الأصداء الحوارية في قمم معاني الكلمة بل تنفذ إلى الطبقات

1- ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1988، ص159/158.

2- تزفتان تودوروف، اللغة والأدب، ضمن: اللغة والخطاب الأدبي، اختيار وترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص42.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

العميقة للكلمة وتجعل اللغة ذاتها والرؤية اللغوية حواريتين»[1]؛ فالحوارية التي تبدأ بوصفها مرتكزاً لتحليل الرواية تصبح مرتكزا للعالم بوصفه ساحةً لقبولِ التنوع وتبادلِ أنخاب الاختلاف؛ ولذا تمَّ استثمارُ هذه العُدَّة النظرية لباختين على نطاق واسع بَدءاً من الفلسفة وانتهاءً بالدبلوماسية والتعليم والمواثيق الدولية والسياسات اللغوية والثقافية؛ ومن هنا تبدو الحاجة ماسة للاشتغال عليها عربياً، وفي هذا يرى بعض الباحثين العرب أنه بقدرِ ما تمَّ استثمار مفاهيم باختين في حقل الخطاب الروائي العربي فإنها غابتْ في الحقل الثقافي والمجتمعي المفتقر إلى الحوارية كرؤية إنسانية إلى الذات والآخر، إذ يرى الناقد معجب الزهراني في سياق حديثه عن التلقي غير الفاعل لحوارية باختين أنَّ «المرتكزات الفكرية والمعرفية للحوارية بأعمّ وأشمل دلالاتها ربما كانت ولا تزال غائبةً أو هامشيةَ الحضور والأثر في ثقافتنا وواقعنا وعلاقتنا بحاضرنا وماضينا وذواتنا وآخرينا».[2]

وهذا ما يسلِمُنا إلى الدراسة الثالثة التي تحاول مقاربة مفهوم السلطة بوصفها خطاباً كما تتَبَنْينُ في حزمة الإجراءات الخارجية والداخلية والطقسية التي تتبناها السلطة بوصفها جزءاً لا يتجزأ من استراتيجيات خطابها كما رصدها ميشيل فوكو في «نظام الخطاب» 1970 ومحاولة اختبارها سرديا على الجسد الخصب لرواية 1984.

وقد اختارتِ الدراسة مقاربةَ هذه الإجراءات التي تقدّم لنا عوناً ثميناً في تفحُّص إشكالات الخطاب السلطوي العربي الذي نرزح تحت وطأته، والذي يتشكَّلُ من هذه الإجراءات ابتداءً من المنع الذي يكاد يسوِّر حياتنا بأسرها، وانتهاءً بالتملُّك الاجتماعي للخطاب كما يتجسَّدُ في الإعلام، والتربية، والقانون وغيرها، كما تقدم ذات العون في مقاومته؛ فمن أهم دروس فوكو في استراتيجيات المقاومة إعادة تعريفه للسلطة بوصفها استراتيجيات متحولة أكثر من كونها شكلا معيَّناً للهيمنة؛ فهي تغير نقاطَ تمركزها باستمرار، تتولَّدُ ذاتياً وتهبُّ من كل صوب، وتنبثق من اللا متوقع، ومن طمأنينتنا الثاوية تحت الشعارات الداوية في وجه مقاومتها، ومن السرديات الكبرى التي تحدد مسارات حيواتنا دون أن نعيَ، ومن تضاعيف خطاب مقاومتها ذاته،

1- ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ص: 41/40.

2- معجب بن سعيد الزهراني، نحو التلقي الحواري: مقاربة لأشكال تلقي كتابات ميخائيل باختين في السياق العربي، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، 2002)، ص42 عن: إيمان مليكي الحوارية في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة (الجزائر: جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2013)، ص23.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

وبمجرد الانتباه لذلك ستُشحَذ أدواتِ مقاومة جديدة ومتغيرة لا لتجابه شكلا محدداً للسلطة، مثلما تتمظهر مثلا في وجهها السياسي أو العسكري المباشر، بل لتفاوض استراتيجياتها المتغيرة، وهو ما يكتسب أهميته لإدراك الطريقة التي تغير بها السلطة أشكالها العديدة في العصر التقني، وهو العصر الذي لم يشهد فوكو سوى بدايات انفجاراته المروّعة بوصفه عصرا للهيمنة عبر وسائل أكثر نفاذا وفعالية حيث مجاز فوكو عن «شبكة» السلطة التي تغطّي المجتمع يتحقق حرفياً، وبذات الاسم الذي أطلقه عليها فوكو: الشبكة.

عربيّاً ربما يسمح لنا الدرس الفوكوي بالإجابة عن سؤال مثل: لماذا اندحرتْ جُلُّ ثورات الربيع العربي سريعاً أمام قُوى السلطة - داخلياً وخارجياً - التي تُعيدُ كُلُّ مرة تنظيمَ نفسها، وبسرعة، لتهزم الحلم بإقامة وطن عادل؟ كيف تنهزمُ مسلَّمات بديهية مثل الحق، الحرية، السلام، العدالة، المواطنة بسهولة أمام قوى الرِّدة والظلام؟ كيف نفسِّر هذه السهولة التي تندحر بها عدالة الثورات أو تجرفها عن مسارها؟ هل يمكن استخلاص الإجابة من هذا الدرس: إنَّ السلطة ليست مركزاً للهيمنة بل استراتيجيات للهيمنة، وبما أن المقاومةَ نفسَها - تُقرأ الشعوب والنخب - تشكَّلت بنيوياً من استراتيجيات الهيمنة هذه؛ فإنَّ النتيجة هي نفسها كلَّ مرة: إعادة إنتاج القمع.

وفي تفحُّص نافذ للخطاب المجابه للقمع يتساءل فوكو: «هل إنَّ الخطاب النقدي الذي يُوجَّه إلى القمع يجابهُ آلة سلطوية عمِلَتْ إلى الآن - دون اعتراض - لتقطعَ عليه الطريق أم أن هذا الخطاب النقدي الذي هو جزء من الشبكة التاريخية ذاتها التي يشجبها (ويحوّرها طبعاً) بتسميتها قمعاً؟[1]»، وهو السؤال الذي يمكن السير به بعيداً لقراءة ثورات الربيع العربي لتفكيك البنى القارة التي تعيدُ إنتاجَ القمع كلَّ مرة.

ولكنَّ هدفَنا من درس فوكو لم يكن اختبار هذه الإجراءات نظرياً أو عملياً في الواقع العربي حتى لا يأخذنا ذلك بعيداً عن همِّ هذه المقاربة: اختبارها سردياً عبر رواية 1984 لاكتشاف المدى الذي يمكن أن تتجاوز به الرواية هذه الإجراءات عبرَ ميكانزماتها السردية الخاصة الموازية لعالم الواقع، ومتخيَّلها المتجاوز لتنظير المفكّر ودرس الفلسفة.

1- ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية، إرادة المعرفة، ترجمة جورج أبي صالح، مراجعة وتقديم مطاع صفدي، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1990، ص34/33.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

وفي ذات سياق التنقيب بتربة السلطوي والأيديولوجي جازفت المقاربة الثالثة - بعد طرحها مهاداً استهلالياً حول جدلية الشعر/الأيديولوجيا - بمغامرة الكشف عن الاستراتيجيات النصية التي تؤسّسُها قصيدة الشاعر محجوب شريف في ديوان «نفَّاج» لتفلتَ من فخّ السلطوي والأيديولوجي وتشيّدَ شعريتَها، طارحةً على نصه حزمةً من الأسئلة من بينها: كيف يتمُّ تصعيدُ الأيديولوجيا داخلَ النصّ لمصاف المعرفي والإنساني؟ كيف يندمج الأيديولوجي في نسيج النص ليتحاشى الفصامَ النكد بين الجمالي والأيديولوجي؟ كيف يُصاغ التسجيليُّ جمالياً؟ وكيف تحقّقُ القصيدةُ ذاتها: نصاً لا يُدير عينيه عن فداحة العذاب الإنساني، ولا يتنازل في الوقت نفسه عن ورد جمالياته شبراً واحداً؟ وكيف يجابهُ النصُّ السلطةَ دون أن تغريه دمامتها بالتنازل عن بهائه؟

المقاربة الرابعة «السينما والأدب: تداخل أم توازٍ» تسعى من خلال جدلية التناص بين هذين الفنين المختلفين: الرواية والفيلم لدراسة العلاقة المعقَّدة بين الاثنين بتحليل علاقات التقاطع والتوازي والتداخل والتضاد عبر مفهوم خصب مثل التعالق النصي **Hypertexuality** الذي لم يجرِ اختباره لدراسة جدلية العلاقة بين فنين مختلفين كالرواية والفيلم ينتمي كل منهما إلى حقل إبداعي مختلف؛ فعلى الرغم من تعدد المداخل النقدية لمقاربة هذه الجدلية إلا أن مدخلا نقدياً مثل التعالق النصي الذي أسَّسَ له الناقد جيرار جينيت (1930-2018) في كتابه «طروس» 1970 ضمن دراسته لعلاقات النصية الخمس وهي: التناص، والمحيط النصي، والميتا نص، والنص الجامع، والتعالق النصي يمكن أن يضيء التباسات هذه العلاقة.

وعلى الرغم من أنَّ جينيت قد وضعه أساساً لدراسة العلاقات بين النصوص، ولم يجرِ اختباره في تحليل العلاقات النصية بين نوعين مختلفين كالفيلم والرواية، إلا أنَّ مرونة المصطلح، وتفكيكه إلى عناصره التي رصدها جينيت، وإشارات جينيت إلى انفساح المصطلح، يمنح المصطلح طواعيةً عالية في تحليل علاقات الفيلم والرواية، وقد كانت «عرس الزين» هي مختبرنا لمفاهيم التعالق النصي بين الرواية والفيلم.

أما الدراسة الأخيرة فقد حاولت مقاربةَ النصِّ الموازي للمتنِ كما يتجلَّى في نصِّ المقدّمات الذي يقدّم لنا حقلا خصباً للتحليل واستيلاد المعنى بحكم علاقة التناص المعقدة التي

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

تخوضها المقدمة مع متنها، والمتون الأخرى السابقة والمتزامنة، بل والمستقبلية التي تهجس بها، وقد اختارت الدراسة مقدمة تراثية هي مقدمة أبي هلال العسكري (ت 395هـ) لكتابه «الصناعتين» طارحةً عليها حزمة من الأسئلة: ما آليات اشتغالها؟ كيف تبني خطابها السجالي؟ كيف يمكن لها أن تفتح أفق النص أو تغلقه؟ والأهم: كيف تحاول أن تحدد منظور القارئ تجاهها عبر خطاب أيديولوجي جمالي استحواذي موارب يسعى لمصادرة غيره من الخطابات أو يستبطن تفوقه عليها؟

وقد كشفتِ الدراسةُ عن النصوص التي مثلَّت مركز تهجس المقدمة ونولها المستتر الذي نسجت عليه مقولاتها، كما كشفت أنَّ ما ادعته المقدمة بوعود في السبق والريادة والأصالة قد كذَّبه المتن الذي انخرط في علاقات تناص واسعة مع المتون السابقة والمتزامنة عبر علاقات كالنقل، والتوسُّع، والتحوير والتفريع سيَّما في باب البديع الذي يمثل مركز ثقل الكتاب، وفي هذا السياق التناصي الواسع يمكن إنقاذ سمعة أبي هلال العسكري من تلك التهمة الثقيلة بأنه «أقلُّ نقاد العرب أصالة».

ختاماً،

لا تمثِّل هذه المقاربات، التي نُشر بعضها في دوريات محكمة، إجاباتٍ لما تطرحه من قضايا وإشكالات تنفتحُ بطبيعتها لمقاربات عديدة تهبُّ عليها من جِهات شتَّى؛ فهي لا تقترحُ حلولا بقدرِ ما تفتحُ أفقاً لمزيد من المساءلات والتفكُّر ونَير الشكوك، وبقدر ما تشرع باباً لتمديدِ هذه الأسئلة لبقاع جديدة؛ فالسؤالُ ليس نصفَ المعرفة فحسب، ولكنَّه المعرفةُ كلها عندما تتخلَّى عن كهنوت إجاباتها، وتتعافى من صممِ يقينها، وقد تعلمَّنا منذ الخليل بن أحمد (100 -170 هـ) على الأقلّ أن نحتفي بتفريع السؤال، قال رحِمَهُ الله: «ولا تَجزَعْ بتفريعِ السؤال؛ فإنه ينبِّهُك على علْمِ ما لَم تعلمْ».

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

بـارت

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

من المؤلف إلى النص:

مقاربة نقدية لمفهوم

«موت المؤلف» لرولان بارت

تحاول هذه الدراسة مقاربة مفهوم «موت المؤلف» الذي أسَّسَ له الناقد والمفكر الأدبي الفرنسي رولان بارت (1915 - 1980)، وذلك عبر البحث المستقصي عن المفهوم وصياغته عند بارت، وتعالقاته المتشعبة بمجمل خطاب بارت خاصة، ومجمل الخطاب النقدي الحديث عامة، محاولة الإجابة عن عدد من الأسئلة التي يثيرها مثل: كيف أدَّت الصياغة البارتية لعبارة «موت المؤلف» إلى التعامل معها حرفياً بحيث كادت تغلق حقل الدلالة الخصيب المنشبك بسياقات ثقافية وتاريخية معقدة تقع خارج النص الأدبي وداخله في آن؟ كيف يغيب المؤلف عن نصِّه؟ ما التحوُّلاتُ التي تحدث لصوت المؤلف إثر دخوله حقل ممارسة الكتابة؟ ما درجاتُ تحقُّقِ هذا الغياب في النصِّ الأدبي؟ ما احتمالاتُ انزلاقِ النصِّ إلى فقدان الدلالة أو شحوبها إثرَ هذا الاهتمام بالنص دون مؤلفه؟ ما الاحتمالاتُ التي يفتحها النص حالَ غيابِ مؤلفه؟ ما العلاقات التي يخوضها النص مع ما هو خارجه؟ وغيرها من الأسئلة التي تسعى هذه المقاربة لتفحُّص طبقات إجاباتها.

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

اللغة ألف باء الخطاب الأدبي، بمجازٍ عابر: صلصالُ هذا الخطاب الذي يسوّي به تماثيلَ أجناسه، وهي العنوان الأبرز للخطاب النقدي بمختلف حقبه؛ فالبحث في لغة الأدب هو بحث في أدبية الأدب أساساً؛ أي بحثٌ في تأسيس تمايز وانزياح الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات، بحثٌ في لغز الأدبية في محاولة للإجابة عن السؤالِ العصيِّ: ما الأدب؟ وما الآلياتُ التي تشتغل عبرَها اللغة لتشكِّل تغاير الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات؟

في التُّراثِ العربي انتبهَ النقد منذ بواكيره الأولى إلى سؤال الأدبية؛ فقد افتتح ابن سلام (150-232 هـ) كتابه «الطبقات» بالقول إنَّ «للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات»[1]، أي علماً ينبغي تأسيسه، وهو علمٌ خارجٌ في جوهرِه عن دائرة علم العروض والنحو والمعجم في رأي الجاحظ[2] الذي محورَ سؤال الأدبية بعد ذلك فيما عرف اختزالا بعد ذلك بقضية اللفظ والمعنى التي مثل جذرها العريق مقولة الجاحظ (159 -255 هـ) المعروفة عن المعاني المطروحة في الطريق التي «يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني. وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيُّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك؛ فإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير»[3]، وهي المقولة التي طرحَتْ بوضوحٍ ساطعٍ مسألةَ المعنى الشعري المنبثق عن الصياغة، والمتخلِّق بلغته عن المعنى العام، والمنزاح بتأسيس كونه الخاص المستقل عن المعنى الشائع والمنكشف للكل والمرميِّ في عراء العالم كلُّقْية، وقد دلَّلَ على ذلك أيضاً بمقولته المعروفة عن استحالة ترجمة الشعر فـ«متى حوّل تقطَّع نظمُه وبطلَ وزنُه، وذهب حسنُه وسقطَ موضعُ التعجب، لا كالكلامِ المنثور، والكلامُ المنثور المبتدأُ

1- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، 1980، الجزء الأول، ص5.

2- قال الجاحظ فيما رواه عنه ابن رشيق في العمدة: «طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه فرجعت إلى الأخفش، فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار، وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب: كالحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك الزيات»، ولا ريب أن مقولة الجاحظ هذه مثلت النص الغائب الذي انحدر منه تعريف ابن خلدون للأسلوب باعتباره أمرا خارجا عن «حد الصناعة الشعرية»، فهو لا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب (والمعنيُّ بالكلام أصل اللغة عند ابن خلدون وليس المفهوم السوسيري المعروف للكلام)، ولا باعتبار الوزن الذي هو وظيفة العروض.

3- الجاحظ، تهذيب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، 1999، ص75.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

على ذلك أحسنُ وأوقعُ من المنثور الذي تحوّل من موزون الشعر»[1]؛ لأنَّ المعنى كامنٌ في الشكل نفسه وعناصرِه بحيث يستحيلُ أن نفصَلَهُ عنها كما يستحيل أن نفصلَ جانبي الورقة حسب التعبير الدو سوسيري الذائع عن علاقة الدال والمدلول، وحسب مجازه الآخر عن ثنائية الوحدة اللغوية التي هي أشبه بالمركب الكيميائي كتركيب الماء مثلا «التركيب المؤلف من الهيدروجين والأكسجين، فإذا أخذنا أيّاً من العنصرين لوحده لم نجدْ له أيّةَ صفة من صفات الماء»[2]؛ مما يقرِّبنا من مفهوم معنى الشكل حيث الشكل هو «معرفة بأي آلية يمكن للنص أن يولِّد نوعاً خاصاً جداً من المعنى»[3] حسب التعبير النافذ لفانسان جوف.

ويمكِنُ القول بشكل عام إن هذا الفهم لطبيعة المعنى الشعري كان سارياً في تضاعيف التراث العربي وإن كانت صياغة الجاحظ المحكَمة له قد مارست تأثيراً حاسماً على البلاغة العربية من لدن قدامة بن جعفر (260 - 327 هـ) في «نقد الشعر» الذي ذهبَ إلى أنَّ «المعاني للشعر بمنزلة الصورة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة»[4]، وأبي هلال العسكري (ت بعد 395 هـ) الذي يرى أنَّ «ليس الشأن في إيراد المعاني، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف»[5]، والذي تنبَّه إلى أن الأمر ليس أمر معانٍ، ومضى في تأسيس أدبية النص بالتماس أدلة عليها: «ومِن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ أن الخطب الرايعة، والأشعار الرايقة ما عملت لإفهام المعاني فقط؛ فإنَّ الرديءَ من الألفاظ يقوم مقام الجيدة منها في الإفهام، وإنما يدلُّ حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق ألفاظه،

1- الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية 1965، ص75.

2- فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص122.

3- فانسان جوف، الأدب عند رولان بارت، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، الطبعة الأولى، 2004، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية سوريا، ص99.

4- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص65.

5- أبو هلال العسكري الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، عيسى البابي الحلبي، 1952، ص57.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني»[1]، مروراً بعبد القاهر الجرجاني(ت 471 هـ) الذي لا يمكن تعليل هذا التولُّه النقدي الحديث به إلا بكونه استطاع - عبر نظريته في النظم - تشييد صرح الأدبية، وليس انتهاءً بحازم القرطاجني (608 – 684 هـ) الذي مضى أبعد في تأسيس شعرية النص وذلك بمحاولته تخطِّي «ظواهر هذه الصناعة وما فرغ الناس منه إلى ما وراء ذلك مما لم يفرغوا منه»[2] طامحاً إلى تأسيس ما يشبه نظريةَ أدبٍ عامة مستعينا بما تشربه من علوم العربية من ناحية، ومن فلسفة ابن سينا وأرسطو من ناحية أخرى.

ويمكِنُ القولُ إنَّ ثراءَ البلاغةِ العربية الفاحش ورصدَها المليمتري لكل أشكال انزياح الكلام، وتنقيبها الدؤوب بمنجم الإعجاز القرآني، وتمييزها المبكر بين اللغة والكلام في تأسيسها لعلاقات المجاز والحقيقة، وكل ما تغبِطُها عليه الأسلوبية الحديثة رغم إنجازها النظري الكبير، كان نتيجةً طبيعيةً لعكوفها المضني على النصِّ نفسِهِ دون أن تشغل نفسها بما هو خارجه إلا بالقدر الذي يضيءُ النصَّ ذاته، فبينما احتلَّ الشاعرُ مكانَه في كتب الطبقات والتراجم والأخبار، فإنَّ شعرَه احتلَّ كتب البلاغة والنقد دون مزاحمة منه، وإذا حضرَ فلكي يغيبَ سريعا تاركاً نصَّهُ على منصَّة التحليل المجهري.

على مستوى الخطاب النقدي الحديث فإنَّ التعاملَ مع الخطاب الأدبي باعتباره خلقاً لغوياً تحتفل فيه اللغة بإعادة إنتاج العلاقات بين الوعي والعالم لتشيد كونها الخاص المستقل يكاد يكون قاسما مشتركا ينسرب عبر هذا الخطاب كله، بحيث يصعب - إن لم يستحِلْ - تتبع المسار المتشعّب للُّغة في هذا الخطاب بتجلياته واتجاهاته المختلفة ولو على مستوى الرصد الإحصائي والتاريخي، وقد تزامن ذلك مع تفاقم وعي الخطاب الأدبي نفسه بذلك، حتى ليمكن، بشكل عام، توصيف موقف الشاعر الحديث إذا استعرنا مفهوماً سارترياً بأن الشاعر «قد انسحب دفعة واحدة من الموقف الذي يعد اللغة أداة، واختار نهائيا الموقف الشعري الذي يرى في الألفاظ أشياء لا علامات أو إشارات، فبينما يمضي الناثر إلى ما وراء الكلمات فإن الشاعر يقف أمامها»[3]، ولكن ما يتسرَّب من رغبة سارتر هنا في مسألة التزام الناثر أنَّ الناثر

1- السابق: 58.

2- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد عبد السلام ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986، تقديم الكتاب لمحمد الفاضل عاشور، ص10.

3- سامي الدروبي، الأدب وعلم النفس، دار المعارف، مصر، د.ت، ص53/51.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

الأدبي نفسه قد اختار ذات الموقف، بحيث يمكن أن نحور قليلا في تساؤل جاكبسون: «أين تكمنُ شعرية القصيدة؟» لتساؤل تودورف الهام «أين تكمن أدبية الأدب؟»، وتكون الإجابة هي عين إجابة جاكبسون بأنها: «تتجلى في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة، وليست مجرد بديل عن الشيء المسمى، ولا كانبثاق للانفعال، وتتجلى في كون الكلمة وتركيبها ودلالتها، وشكلها الخارجي والداخلي ليست مجرد إمارات مختلفة عن الواقع فحسب، بل لها وزنها الخاص، وقيمتها المتميزة»[1].

لا تتغيًا هذه المقاربة الدخول في المتاهة المتشعبة لـ«المعنى الأدبي»، وآليات اشتغاله، والحوار الجاري حوله عبر التاريخ الأدبي كلِّه، بقدر ما تتغيًا الاقتراب من بعض تخومها ذات العلاقة الوثيقة بمفهوم رولان بارت **Roland Barthes(1980- 1915)** «موت المؤلف» المنخرط في سؤال «أدبية الأدب»، كما نروم مساءلة النص الأدبي دون أن نتشتت بما يقع خارجه.

نتغيًا إذن تفحُّص تجليات هذا الغياب الذي يطرح أسئلةً مثل: ما طبيعة هذا الغياب؟ كيف تتشكَّلُ تجلياتُه؟ كيف يمكن قراءته في ضوء الخطاب البارتي؟ ما الطريق التي سلكها بارت لتأسيس مفهومه؟ ما درجات تحقُّقه في النصوص المختلفة؟ كيف يمكن أن يؤسس مثل هذا الغياب لعلم النص؟ ما احتمالات انزلاق النص إلى فقدان الدلالة أو شحوبها إثر تحوُّله إلى حقلٍ لساني محض؟ وما الآفاق التي يفتحها النص حالَ غياب مؤلفه؟

بدءاً فإنَّ هذه المقاربة تعي ثلاث إشكاليات: الأولى تحتصُّ بالمفهوم نفسه وتعالقاته المتشعبة بمجمل الخطاب النقدي ومجمل المشروع البارتي، والثانية تختصُّ ببارت نفسه، والثالثة تختصُّ بإشكال صياغة المفهوم وأصدائها.

أولا:

بالنسبة لهذا المفهوم: «موت المؤلف» فإنه يمكن أن يسلم الباحث إلى متاهة متشعبة في تقصِّي الخطاب النقدي النصي تفضي إلى بانورامية واسعة تقول كل شيء ولا تقول شيئاً؛ فالاهتمام بالنص لم يكن غائباً عن الخطاب النقدي منذ جذره التاريخي البعيد إلى ما بعد البنيوية، وإن لم يحتلَّ غياب المؤلف عنوانه العريض، وبارت رغم إسهامه الاستثنائي الفذ لم يكن، بداهةً، أول من حاول أن «يزلزل إمبراطورية المؤلف الشاسعة»؛ فمشروعه يسبح

1- المصدر السابق:54.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

بذات المجرى التاريخي العميق الذي نقل مركز الاهتمام من المؤلف إلى النص، ومجمل المشروع البارتي منذ «درجة الصفر في الكتابة» 1953 إلى آخر ما صدر بعد سنوات من وفاته قد تمحور أساساً حول النص، أي كانَ تجليات مختلفة لمقولة «موت المؤلف»، وهو بدوره مشروع متشعِّب ومفتوح على حقول معرفية متعددة: السيميائية، البنيوية، علم الاجتماع، التحليل النفسي، اللسانيات، التفكيكية، التأويل، لذة النص... إلخ كما أنَّ الخطاب النقدي المتراكم حول بارت، مباشرة أو غير مباشرة، يبلغ درجة من الكثافة والتشعُّب تعيق أيَّ دراسة حول بارت وتحيلها إلى سلسلة لانهائية من الإحالات، ولذا ستبذلُ هذه المقاربة جهداً استثنائياً لتضيّقَ واسعاً وذلك بالتركيز المجهري على المفهوم نفسه وضبطِ تشعبه بربطه بالمقولات الأكثر مركزية عند بارت والأمس رحماً بالمفهوم، محاذرةً الغرق بيمِّ الخطابات المتقاطعة حوله.

ثانيا:

الإشكال الثاني يختصُّ ببارت نفسه، المتنقل بيسر بين مناهج مختلفة، مستثمراً في كل مرة مفاهيمها الأساسية مخترقاً حدودها: من صرامة السيميائية والتحليل البنيوي حتى مبهم لذة النص وهسهسة اللغة، مما قد يثير ارتباك أي دراسة حول خطابه النقدي، ففزع بارت الدائم من أحادية الإشارة وصنميتها وانغلاقها، ومن الصيغة النهائية التي يمكن أن يسمِّرَه فيها الآخرون، وإيمانه الضاري بالتعدد، والتفلُّت، والكثرة، وسيولة الوجود وفوضاه، وعداؤه لتصلب المعتقد **Dogma**، وكرهه لحتمية الفلسفة الجوهرية **Essentialism** مقابل وجوديته السارترية الداعمة لكل ما هو متعدُّد، منفلت، متبدّد، ولا متحدد[1]، واستعداده «لأن يفعل المستحيل حتى لا يحتويه تعريف»[2]، وبتعبيره هو نفسه في «رولان بارت بقلمه»: «إنه لا يحتمل أن تتشكل له صورة ويتعذب لدى ذكر اسمه»[3] هو ما قاد خطاه لتلك التحولات

1- جون ستروك (تحرير)، البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، ترجمة د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، العدد 206، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، الفصل الخاص برولان بارت ص68 وما بعدها، وللمزيد حول هذه النقطة انظر مثلا: عصر البنيوية، إديث كريزويل، ترجمة د. جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص247 وما بعدها.

2- البنيوية وما بعدها: 66.

3- السابق: 66.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المتسارعة المرهفة مثل جهاز يطرح صورا دون توقف وبسرعة فائقة، وهو ربما ما جعل تودوروف **Tzvetan Todorov(2017- 1937)** يقول عنه بيأس ملخصا تنقلاته الحادة، أو ربما تناقضاته التي قد تفضي إلى سراب الدلالة في قراءة أكثرَ تعسُّفاً: «إذا كان بالإمكان داخلَ كل نصٍّ أن نأخذَ جملَهُ كتعبيرٍ عن فكرهِ، فإنَّ مجموع النصوص يشير إلى أنه لا يجسِّد شيئا؛ إذ نلاحظ أن بارت يغير دائما موقفه، فهو يحتاج إلى صياغة فكرة لكي يهملها»[1].

من ناحية أخرى فإن إحساسَهُ العميق بالطاقات اللانهائية للغة، وانشغالَه المهووس باللغة وتشظّيها الدلالي ليس باعتبارها «موضوعا» له فحسب، بل حقلا خاصاً لحرث حلمه الخالص: «لغة مكتفية بذاتها لا تغترف إلا من الميثولوجيا الفردية والسريَّة للكاتب»[2]، كذا تأثُّرهُ المضمر بنثر لاكان **Jacques Lacan)1901 - 1981(** الذي «يطمح باستمرار في الوصول إلى منزلة الكلام، وأهدافه واضحة من الكتابة بهذا الأسلوب: أن يتم الإحساس بطاقات اللاشعوري في الإيقاع المتقلب في الجمل التي يكتبها، وإعاقة القارئ عن تشييد بنايات نظرية مبتسرة على النص وإرغامه على المشاركة الكاملة في العمل الخلاق للغة»[3] هو ما جعل بارت يبدو لنا، وكأنه يكتب نصّاً يفكّكُ نفسه بنفسه بينما هو ماضٍ للأمام، نصّاً متحولا لا يمكن البناء على رماله المتحركة باستمرار.

أضِف إلى ذلك أنَّ بارت ظلَّ مغموراً بذلك القلقِ الممضّ إزاءَ كل نصٍّ يواجهه، محتمياً بحساسيته المرهفة -إزاء تعقيدات النص - من صمم الاعتقاد بوجود حزمة مفاتيح جاهزة لفضِّ أقفال كل نص أدبي، وكانت حيويته العارمة هذه هي ما حمى نقده من التكلُّس والاجترار، ولذا واصلَ مسيرةَ تفلُّته من قبضة يقينية الخطاب حتى لا يكتسب مدلولا ثابتاً، ونهائياً، أي مُصمتاً مثل نص لاهوتي يرزح تحت وطأةِ تفسيرٍ أحادي؛ ولذا فإنه ليس نص بارت فحسب هو ما يتحرك كدال لا يفضي سوى لدوالٍ أخرى تتشظَّى بدورها لمجرَّة من

1- فانسان جوف، الأدب عند رولان بارت، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، الطبعة الأولى، 2004، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية سوريا، ص9.

2- رولان بارت، الكتابة في درجة الصفر، ترجمة محمد نعيم خشفة، الأعمال الكاملة 6، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 2002، ص17.

3- عبد المقصود عبد الكريم (إعداد وترجمة)، جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1999، الفصل الثاني: لاكان والعودة إلى فرويد، لمالكوم بويي، ص83.

اللغة، السلطة، الخطاب : مقاربات نقدية
ميرغني ، هاشم
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

الدوال الأخرى، ولكنه هو نفسه قد «جعل ذاته إشارة حرة فخلاها دالا عائما لا يحد بمدلول»[1]؛ ولذا ربما كان من الأفضل إخضاع نص بارتَ نفسِه وفي لغته الأصلية للتحليل الأسلوبي والبنيوي، إذ يمكن لمثل هذا التحليل الشاق أن يكشِفَ بشكل أوضح عن مسارات دواله، ولكن تلك مهمة خارجة عن إطار قدرة هذه المقاربة.

ثالثا:

إن مفهوماً مثل «موت المؤلف» يمكن أن يكون أحد المداخل المتعددة لخطاب بارت النقدي أكثر من كونه مصطلحاً يتميَّز بثقل مفاهيمي خاص داخل الخطاب البارتي، أو خطاب النقد النصي بشكل عام، لاسيما إذا تذكرنا أن بارت نفسه لم يعد لاستخدامِه بالاسم في كتاباته اللاحقة ليبلورَ رؤيته حوله إلا نادرا جدا، كما أنَّ المفهومَ نفسَهُ لم يكتسب أيَّةَ صلابة اصطلاحية خاصة في المعاجم والموسوعات العلمية النقدية أو الألسنية.

وعلى هذا فإنَّ من الضروري كبح جماح الدوغمائية التي تعامل بها البعض مع هذا المفهوم سيما عند قراءته عبر مجمل السياق البارتي الذي يمضي في خط مضاد لهذا التشبُّث العقائدي؛ إن لم يكن يتناقض معه جذرياً؛ فكما ينبه جوناثان كولر **Jonathan Culler** في مقدمته القصيرة عن بارت فإنَّ كتابات بارت «أشدُّ مراوغةً من أن تخوّل لنا إصدار حكم نهائي بشأنها»[2]، بل إن كولر مقتبساً من بارت نفسه الذي عرف نفسه في «مقالات نقدية» بأنه «مجرب عام» يقوم بتجريب أفكار وأنساق على الملأ، وأن مهمة الناقد هي «بناء قابلية الفهم من أجل عصرنا نحن» بتوصيفه[3]؛ يمضي ليحلل طبيعة خطاب بارت وهشاشته المتعمدة عبر نصوص عديدة في كتاب بارت «رولان بارت بقلمِه» مثل تلك الشذرة التي يكتب فيها بارت تحت عنوان «تزييفات» أن التضادات الثنائية التي استخدمها في كتاباته المبكرة كالقرائي والكنائي، والإحالة والتضمين ويسميها بـ«صور إنتاج» تُسَكُّ مثل العملة لتمكّنَه من مواصلة الكتابة،

1- د. عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، الطبعة السادسة، 2006، ص60، وللمزيد انظر مجمل الصفحات التي خصصها المؤلف لبارت بعنوان «فارس النص» ص60 - 69.

2- جوناثان كولر، رولان بارت: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة سمير سامح فرج، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016، ص14.

3- السابق: 15.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338

المنهل
ALMANHAL

وهكذا بتعبيره «يتقدم العمل من خلال افتتانات مفاهيمية، وحماسات متتالية، وهذيانات سريعة الزوال»[1].

ولا يعوزُنا أن ندلِّلَ على طبيعة هذا الخطاب البارتي بالعديد من النصوص الأخرى من «رولان بارت بقلمه» تنضاف إلى النصوص التي أوردها كولر مثل ذلك النص الذي يتحدث فيه عن الغرور أو الغطرسة التي يمكن أن تتخلل النصوص لتحوّل نصَّه إلى نصٍّ متغطرس **Arrogant Text**[2] ومثل تلك الشذرة التي أوردها تحت عنوان «الحقيقة والتوكيد» وتحدث فيها عن الخوف الذي ينتابه عندما يجد أن كتابته تنتج خطابا مضاعفا **Double Discourse** تتخطَّى صياغته بطريقة ما يرمي إليه، وإنه ليكافح للسيطرة على هذا الخطاب بتذكير نفسه أنَّ اللغة هي التوكيدية **Assertive** وليس هو، وأنَّ من غير المجدي أن يضيف إلى كل جملة يكتبها - كعلاج عبثي لهذه الحالة - عبارة غير توكيدية[3] حتى تطيح بتوكيدية اللغة ويقينيتها التي يبدو أنها تنبثق عنها في كل جملة، كما تحدث في كتابه عن الدوكسا **Doxa** التي تتردَّدُ في خطابه، ولكي يتخلص منها فإنه يلجأ إلى المفارقة **Paradox** التي سرعان ما تتحول بدورها إلى دوكسا جديدة؛ فيضطر أن يمضي بحثا عن مفارقة جديدة تتحول بدورها إلى دوكسا... وهكذا[4]، وبذا يمضي بارت مؤسِّساً هشاشةَ خطابٍ يصرُّ المؤمنون على صممه ودوغمائيته.

يُضافُ إلى ذلك أنَّ الصياغةَ القوية التي صكَّ بها بارت عبارته «موت المؤلف» مستثمراً قوة المجاز في «موت» هي التي أعطت المفهوم كل هذا الرنين ومنحته سيرورته أكثر من مصطلحات بارت الأخرى الأخف زهوا لغويا، ولكن الأمضى فعالية، ونعني بمجازية العبارة أنها وردت في مقابل عبارة أخرى هي «ولادة القارئ»، يقول بارت في جملته الأخيرة في مقالته «موت المؤلف»: «لكي تستردَّ الكتابة مستقبلَها يجبُ قلبُ الأسطورة، فموت الكاتب هو الثمن الذي تتطلبه ولادة القارئ[5]، فتركيب الجملة هو الذي فرض وضع موت

1- السابق: نفس الصفحة.

2- **Roland Barthes by Roland Barthes, University of California Press,1994, p47.**

3- **Ibid, p 48.**

4- **Ibid, p 71.**

5- رولان بارت، نقد وحقيقة، ترجمة د. منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1994، ص25، أما العبارات الإنجليزية التي استندنا إليها والمرفقة مع ترجمة العياشي فمن مقال بارت:

The Death of the Author, from:

Roland Barthes. Image music text. Essays selected and translated by Stephen Heath. Fontana press. London.1977, pp (142-148)

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 27/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/252338